

الأم غفرائيلا

ولدت افريليا بابايني في 18 تشرين الأول 1897 في القسطنطينية من عائلة تقيية وثرية غمرتها بالحنان . تميزت بحبها الشديد لأهلها وتقول عنها انها " مرشدتي الملهمة والقوة التي كونت شخصيتي " .

أول من حدث افريليا عن الله اختها فاسيكيلى التي اعتادت ان تقص عليها اخبار العهد القديم والانجيل الى جانب حكايات الانس والجن .

تلقت الأم غفرائيلا نصيبا وافرا من العلم , فتعلمت اللغتين الانكليزية والفرنسية الى جانب اتقانها لغتها الأم واضطلاعها الواسع على اليونانية القديمة وادباء الاغريق ... درست الهندسة الزراعية الى جانب الفلسفة . تميزت بحببتها للناس والخلائق جميعا .

في الثامنة عشر من عمرها أخذت دروسا في الخدمة الطوعية في الصليب الأحمر ونالت الشهادة فقد رغبت في خدمة المريض .

اثر التبادل السكاني الذي حصل عند قيام الدولة العثمانية في آسيا الصغرى , انتقلت افريليا مع عائلتها الى تسالونيك . سنة 1932 توجهت الى اثينا بدعوة الهيئة حيث وجدت وظائف لها في المستوصفات ودور المسنين ثم سافرت الى انكلترا سنة 1938 واضطرت الى البقاء فيها اثر اندلاع الحرب العالمية الثانية . أخذت دروسا في معالجة الأقدام تضمنت مبادئ الطب العام وبدأت تمارس المعالجة الفيزيائية والتمريض في عيادات مختلفة . مع انتهاء الحرب سنة 1947 فتحت عيادتها الخاصة للمعالجة الفيزيائية في اثينا . صار الناس يقصدونها برغبة لا من اجل اقدمهم او العلاج , بل ليحدثوا عن مشاكلهم . لقد فهمت ان الله ارسلها الى هذه المهمة فتستطيع ان تسدي مساعدة فعالة . كانت تقول ان كل ما يمت الى جسد الانسان يمت الى روحه ايضا . ان كل مرض يخفي ألما في النفس فان وجد الروح والعقل سليمين لا يتضرر الجسد . تعلمت فن الاصغاء فتختفي عن الوجود تاركة كل المجال لمساعدة الآخر .

اثر وفاة والدتها عام 1954 , اقلقت عيادتها وبتسليم كلي لله انطلقت مع المسيح الى جبال الهمالايا , ثم الى افريقيا الشرقية , كاليفورنيا , كندا , انكلترا , فرنسا , سويسرا ... لتعالج فيزيائيا ونفسيا بدون مقابل . كانت تنتظر من محطة الى اخرى دون مال معتمدة على معونة الله في من سيرسله طلبا لها . هذا ما سمته ولادتها الجديدة .

اخيرا من جبال الهند اتت مباشرة الى بيت عنيا , الى دير اقامة لعازر حيث ترهبت في سن الستين متخدة اسم غفرائيلا لتيمنها وصادقتها مع الملائكة . رغم ان الرهبنة في

الكنيسة الارثوذكسية تتجه نحو النسك والصلاة ضمن الدير, الا ان دعوة افريقيا كانت مغايرة تماما اذ ان الله دبر ان تخرج الى العالم لخدمة صورته في القريب. ففي سنة 1962 وكل اليها البطريرك المسكوني اثيناغوراس مهمة تبشيرية في فرنسا, ثم ذهبت فيما بعد مع المبشر الأميركي Stanley Jones في جولة في اميركا لتحدث الناس عن صلاة يسوع . وبعد ان زارت عدة بلدان اوروبية ذهبت مجددا الى الهند لتبشر هناك بعد ان منحها الأب امفيلوخيسوس الاسكيم الرهباني . تجدر الاشارة الى ان الأم غفرائيلا لم تتصرف يوما من غير بركة آبائها الروحانيين.

عام 1967 اصيبت الأم غفرائيلا باعتمام في عدسة العين اليسرى فخضعت لعملية جراحية فقدت اثرها البصر في عينها لكنها استعادت بعد ذلك باعجوبة لما تجددت عدسة العين التي اقتلعها الأطباء.

عام 1968 دعيت الى التبشير في افريقيا , فتوجهت الى نيروبي . لم يقتصر عملها على الكرازة بالانجيل فقط بل على محو الأمية وتدريب الاختصاصيين على معالجة البرص.

دامت حياة الترحل هذه بين عدة بلدان حتى عام 1979 حيث انتهت واستقرت في قلب العاصمة اثينا. ففي تلك الفترة وجدت الأم غفرائيلا نفسها بلا مأوى فاعطاها احد الكهنة شقة صغيرة في قلب أثينا وسط الزحمة والدخان . فاطلقت على المكان اسم " بيت الملائكة". عاشت الأم غفرائيلا في هذا المكان حياتها الرهبانية تمتد كل من يقصدها بالعون والتعزية المادية والروحية معا. جمعت بين النسك والهدوئية والتبشير وسط الازدحام والتلوث.

سنة 1989 اصيبت الأم غفرائيلا بسرطان في الغدة اللعابية بمرحلة متقدمة جدا اشرفت عندها على الموت الا انها شفيت باعجوبة . وفي اواخر سنة 1990 انتقلت الى ليرس "Leros" حيث اعطيت الاسكيم الكبير على يد كاهن من جبل آثوس . وفي قلاية الملائكة, رقدت الأم غفرائيلا بالرب في آذار 1992 بعد رحلة العمر الطويل . عندما اسلمت الروح سمع في اللحظة ذاتها صوتا فنيا ينشد بوضوح ترنيمة غير معروفة بلحن بهيج ورنه ملائكية.

أخيرا نستطيع ان نقول ان الأم غفرائيلا طبقت وصية يسوع العظمى وهي المحبة.